

البلدة ، فأقاموا « جنينة البلدية » في مطلع القرن ، وهي حديقة كبيرة على طراز الحدائق العامة الأوروبية ، في وسطها مقصف لفرقة الموسيقى التي كانت تعزف كل يوم جمعة بعد الظهر الاناشيد والمارشات العسكرية . وبنى العثمانيون محطة السكة الحديدية مقابل جنينة البلدية بمحاذاة الشاطئ خارج البوابة الشرقية . وكثيرا ما ركبنا القطار العثماني الصغير في رحلاتنا الى جيفا التي كانت تستغرق خمسا وأربعين دقيقة . والى جنوب المحطة يقع الشاطئ الرملي حيث كنا نسبح ايام الجمعة والاحد . لقد زرت انحاء مختلفة من العالم . وشاهدت شواطئ رملية عديدة ، الا اني لم ارى شاطئاً يضاهي شاطئ عكا بجماله ورونقه . الرمل فيه أبيض ناصع ومياه خليجه نقية زرقاء وامواجه هادئة عريضة تتكسر برفق ونعومة . وكان الشاطئ دائما خلوا من الناس ، فاهل عكا لا يحبون السباحة ، ويفضلون تمضية فترة الراحة في الجلوس على الشرفات او في المقاهي او في التمشي ساعة الغروب . وهكذا ترك لنا الشاطئ نستمتع به كما نشاء ، لا يشاركنا به الا عدد ضئيل من الزائرين يأتون من حيفا ، وجنود المعسكر البريطاني بالقرب من المدينة الذين كانوا يسبحون ساعة واحدة بعد ظهر كل يوم .

وكان في المدينة داران للسينما ، احدهما تقع في البلدة القديمة وهي سينما البرج ، والاخرى في المدينة الجديدة وهي سينما الاهلي . كانت سينما البرج مجرد قاعة كبيرة بنيت فوق السور المطل على الخليج بالقرب من بوابة السور الشرقية . كنا نشاهد فيها الافلام الاميركية لرعاة البقر (كاوبوي) او البوليسية فنخرج من عالم الخيال الاميركي لنجد انفسنا فجأة في القسرون الراسطي تحيط بنا الاسوار والتحصينات الصليبية والاسلامية . كنا نسمع وقع اقدامنا في الازقة القديمة الخالية من المارة عندما نرجع الى بيوتنا فنصل اليها في منتصف الليل والجميع نيام .

كانت حجرتي تطل على البحر مباشرة ، وكان فراشي يقع بالقرب من النافذة ، فكنت اغفو واستيقظ على هدير الامواج . في الصباح كنت اتبين من صوت وقع الامواج على الشاطئ الصخري ما اذا كان البحر هائجا او هادئا ، يصلح لصيد الاسماك او للسباحة .

كنا نصطاد الاسماك في عطلة نهاية الاسبوع ، فكان رفيقاي في الصيد ، كامل واکرم ، لا يعودان من عملهما الا بعد الظهر عندما لا ينفع الصيد . وفي عطلتهم الاسبوعية كنا نستيقظ باكرا ونهرع الى الشاطئ فنستمر في الصيد حتى مطلع الشمس ، ثم نتناول الفطور ، ونذهب الى الشاطئ الرملي بالقرب من المحطة للسباحة ونركب الحسكة حتى اخر النهار . وكان كامل ، اذا كان الطقس خلال الاسبوع مناسباً لصيد الاسماك ، يتغيب عن عمله بحجة المرض ، ونمضي